ماذا تعني إعادة الحرب ضد الإرهاب إلى الأولوية عربياً؟

كيف يصبح الإرهاب ذراع حسم لثورات سلمية؟

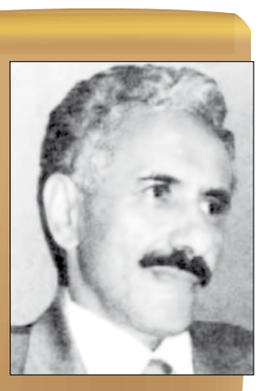

مطهر الاشموري

حين القمة العربية في القاهرة 1990م فإن مسألة تحرير الكويت بالتحالف الدولي كانت محسومة وحُسمت قبل القمة وبالتالي فبين الأسئلة التي كانت تطرحها ما هو أبعد هو حال الوضع العربي وما عُرف بالنظام العربي.

لعقدٍ بعد ذلك تم التعامل مع الواقع العربي من الفرز «مع وضد» أما النظام العربي فأختزل في السعودية ومصر في قمم ثنائية وأحياناً بحضور حافظ الأسد «سوريا» كقمم ثلاثية. ومع ذلك لا يمكن مقارنة تحرير الكويت لشرعية ومشروعية وحق واستحقاق بالتدخل في ليبيا في تفعيل محطة 2011م..

فمنذ تفعيل هذه المحطة فكان ما يُعرف بالنظام العربي اختزل في قطر، والعقبة المتوقعة لمعارضة التدخل في ليبيا أو الممانعة كانت في مجلس الأمن وليس في المنطقة أو الجامعة العربية، وقطر هي مثل ذلك الممثل المبتدئ أو المغمور الذي يعطَ دور البطولة في أقوى أفلام الإثارة وفي ظل وجود من هم أكثر شهرة وأعلى كفاءة وقدرات يشاركون في هذا العمل «المعمعة والملحمة».

مثل قرار التدخل في ليبيا غير مسبوق في تاريخ الجامعة العربية لأن مثل هذه القرارات هي من اختصاص وصلاحيات «القمم» ولكن لم يعد أي طرف أو نظام يطلب أو يريد قمة لاتخاذ قرار هو محسوم من وقع وايقاع محطة يمارس تفعيلها في المنطقة كثورات.

بين الأسئلة الأهم بات مثلاً: ما سقف هذا التفعيل للمحطة وهذا التفعيل للجامعة العربية أو النظام العربي وكيف يمكن أن يأتي ما يحدد هذا السقف ويضع حداً لهذا التفعيل ويعيد الاعتبار لحد أدنى من معيارية منطق أو منطقة؟

الذي آراه هو أن تسليم الحكم في قطر للابن «تميم» وإقصاء حمد بن جاسم بن جبر كوزير خارجية ورئيس لحكومة قطر هو مؤشر لمستوى من فشل المحطة وفشل الدور القطري أكثر.

ولكن هذه اللعبة القطرية كان هدفها امتصاص أو تخفيف الضغوط وكأنها إعادة تأهيل واستمرارية لذات الدور القطري.

اساس نجاح محطة 2011م ليس الثورة في تونس كما يُطرح ولكن النجاح والقدوة كانت في مصر حتى وصول أو إيصال الأخوان للحكم، ولذلك فالثورة الشعبية وغير المسبوقة في التاريخ البشري ضد الاخوان في مصر قدمت فشل واخفاق محطة 2011م.

والاشكالية المحبطة لمحطة 2011م في ثورة مصر ضد الإخوان لم تكن لا في موقف الجيش ولا في الدعم الاقليمي لهذه الثورة كما طُرح أو يُطرح وبالرغم من أهمية ذلك الكبيرة..

المشكلة كانت في شعب وشعبية هذه الثورة وفي رفض واقع مصر والشعب المصري للإخوان لأن هذا الوضع الشعبي يفقد الجدوى والمردود لأي ضغوط أمريكية على طرف داخلي كالجيش المصري أو أنظمة بالمنطقة.

لقد كان دور أمريكا الأهم ايصال الاخوان في مصر للحكم وهي التي أثنت الاخوان عن عزل شفيق «المنافس» لتضمن الإثارة للديمقراطية ولها أساليبها وأدواتها لمنع نجاح «شفيق» وإيصال الاخوان، وأمريكا نجحت في هذا الدور.

قطر كان المناط بها انجاح الإخوان واقعياً في حكم مصر ولكن قطر لم يكن لديها غير المال لتقدمه وهي قدمته للإخوان الحزب والقيادات والحكم في مصر، فيما انجاح الإخوان في حكم واقع مصر هو فوق أهلية وقدرات خبرات بلد بمستوى قطر.

الاستماتة القطرية إعلامياً وسياسياً مع الإخوان في مصر حتى بعد رحيلهم من الحكم وحتى بعد التغيير الشكلي أو «التكتيكي» للحكم في قطر بات يعري قطر ويعيدها إلى حجمها بعد فقدانه إذهال وإبهار محطة 2011م.

الإعلان السعودي نصص الإرهاب على اطراف وليس على طرف واحد كما الحوثية في اليمن وحزب الله في السعودية، ولكن هذا الموقف أو الإعلان لم يمثل صدامية أو اصطداماً بأمريكا إلا في تنصيصه ذلك على الإخوان، والخطوات التي سارت فيها السعودية ودول الخليج تجاه قطر في موازاة ذلك تؤكد أن المنطقة في أثقالها وبإسناد شعبي واسع في كل البلدان ليست مع هذه التخريجات المهترئة من محطة 2011م بأي تحضيرات سيبقى للإخونة وقطر ربطاً بتركيا كأثقال في المنطقة.

أساس فشل المحطة الأمريكية الأخوانية 2011م ليس في الرحيل الذي تريده وتفرضه ولكن في البديل الذي تمارس فرضه بأي تمرير أو تبرير.

كنت ممن ينتقدون تفعيل ثُقلي السعودية ومصر لنظام عربي أو اقليمي، ومع ذلك فانتقاداتي تعني وجود نظام واحساس واحترام لهذا النظام، وهذا الاحترام يأتي منه النقد لتطوير وتحسين الأداء، فيما الممارس من تركيا وقطر والإخوان منذ 2011م لا يستحق مجرد ذكره كشكلية وليس في تشكُّل..

أعلى استحقاق للنقد سخف قروي لقرية اسمها قطر وطموح جنون أردوغان وبؤس المجون الإخواني، فتفعيل محطة 2011م وضع بلدان وبأي قدر المنطقة في مستوى من اللانظام فوجدت اطراف كما قطر والإخوان «مرسي» امكانية لتفعيل تفاهات وصفاقات هي مختلط جنون ومجون ليس أكثر.

الثورة في مصر ضد الاخوان والموقف السعودي ومعه الخليجي من الإرهاب وقطر أعاد الاعتبار لأساسات وأساسيات فهم ومنطق ولأساسات وأساسيات معايير الاحترام لمنطق ومنطقة. حرق أقسام الشرطة في كل مصر وإحراق وتدمير مقرات أجهزة الأمن وتدمير وفتح السجون هو إرهاب من أول ثورة سلمية، فإذا هذا الإرهاب هم الحسم الثوري لثورة سلمية.. فهل كانت الثورة من أجل الإرهاب أم كان الإرهاب من أجل الثورة؟

واقع مصر والشعب المصري هو الذي نصص الإرهاب على الإخوان وهذا يؤكد أن الثورة في مصر كانت من أجل الإرهاب الإخواني ليصل إلى الحكم وليحكم.

مصر والسعودية لم تنصصا غير الحقيقة واستحقاقها بتنصيص الإرهاب على الاخوان.. فهل الاخوان وأي طرف اخواني على استعداد للتخلي عن الإرهاب كفكر وتعبئة وتفعيل.. أم يظلوا يضحكون علينا بعناوين مثل «المراجعة الفكرية» أو بكذب أو تضليل مفضوح في استعمال شعارات كالديمقراطية؟

هذا شأن الإخوان الذين عرفوا الآن بالتأكيد أن حبل الكذب والتضليل يظل قصيراً حتى حين يطول، أما المنطقة فإنها ستسير في محاربة الإرهاب من كل صنف ومن أي ظرف فوق النزاعات والصراعات والعصبيات.

اطراف أية صراعات على مستوى المنطقة وفي أي واقع عليها أن تعرف وتعي أن المنطقة ستمارس الحرب ضد الإرهاب كقضية باتت الأساسية فوق أي خلافات.

المنطقة تجاوزت منطق وتفعيل ومعايير محطة 2011م وما بعدها و«الحرب ضد الإرهاب» من قبل المنطقة وفي المنطقة كأرضية لاستقرار وازدهار كل المنطقة وفوق خلافات أنظمة أو تباينات مذاهب ونحو ذلك.

الحرب ضد الإرهاب من طرف المنطقة هي لمنع دفع المنطقة إلى صراعات القرون الوسطى في أوروبا .وذلك ما يجعل وعي وأفق هذا المدخل يتجاوز التفعيل الصراعي في اطار المنطقة كأطراف أو ربطاً بمؤثرات ومحطات الخارج..

صراع الإصلاح والحوثيين يفاقم الأزمة الإنسانية في اليمن

كشف تقرير دولي عن وجود أكثر من (40) ألف نازح في محافظة عمران خلال الفترة من شهر اكتوبر العام الماضي وحتى مطلع نوفمبر من العام الماضي نتيجة اندلاع المواجهات المسلحة بين الحوثيين من جهة وأولاد الاحمر من جهة أخرى، من بينها (19) ألفاً، و(250) نازحاً خلال الاسبوع الاخير من يناير الماضي..

ماجد عبدالحميد

وقال التقرير: ان وكالات الامم المتحدة وشركاء العمل الانساني تقوم بتوسيع تواجدها في المناطق المتضررة من الصراع بمحافظة عمران استجابة للاحتياجات المتزايدة هناك، لافتاً إلى قيام شركاء العمل الانساني حتى لحظة كتابة التقرير بمساعدة (7,100) نازح معظمهم داخل مدينة عمران.. مشيراً إلى قيام شركاء العمل الانساني حالياً بمواصلة العمل على تحديد حجم الاحتياجات والمساعدات هناك..

وتحدثت مفوضية الامم المتحدة للاجئين - في نشرتها الـ «23» الانسانية عن اليمن حصلت «الميثاق» على نسخة منها - عن المواجهات المسلحة التي اندلعت في اغسطس من العام 2013م بمنطقة دماج في محافظة صعدة بين السلفيين والحوثيين واستمرت حتى يناير من العام الجاري، مشيرة الى ان اعمال العنف والقتال تسببت في منع عمال الاغاثة الانسانية من تقديم المساعدات لحوالي 15000 ألف شخص، مؤكدة قيامها عقب التوصل حينها لهدنة بين الطرفين في الـ9 من يناير الماضي بتقديم بعض الامدادات الطبية ومادة الكلور لمعالجة المياه غير الآمنة وغيرها من المساعدات لعدد من الاسر في المنطقة..

حاجة ماسة للمساعدات

وقدرت المفوضية - في تقريرها الذي شمل الفترة من 8 يناير إلى 7 فبراير 2014م - وجود حوالي 6,000 إلى 8,000 شخص بحاجة ماسة إلى تلقي المساعدات في منطقة دماج كونهم يواجهون خطراً متزايداً نتيجة للأمراض المعدية وغيرها، وقالت: إن جهود الاستجابة لتلك الاحتياجات لا تزال مقيدة بمحدودية وصول المساعدات الانسانية إلى تلك المناطق حيث تفيد السلطات ان المنطقة مزروعة بالألغام والقذائف غير المتفجرة، معلنة في الوقت نفسه عن وجود خطط قيد الدراسة لتوفير التطعيم للأطفال وتوفير بعض المساعدات الاخرى.. وأضافت: أن دائرة العنف والمواجهات بين الحوثيين والسلفيين توسعت في اغسطس 2013م وامتدت لاحقاً إلى منطقة كتاف بصعدة وأجزاء من محافظة حجة مما اضطر حوالي 100,000 شخص مدني للنزوح إلى الاماكن القريبة من مخيم المزرق في حجة ومناطق أخرى مجاورة..

أرقام حديثة

وذكر التقرير الأممي وفقاً لمعلومات محلية عن أن 200 شخص على الاقل لقوا حتفهم خلال فترة المواجهات بين الحوثيين والسلفيين منهم 29 طفلاً و4 نساء وإصابة 600 آخرين بجروح بينهم 72 طفلاً و9 نساء..

وقال: إن أكثر من 800 أسرة من الأسر الأشد ضعفاً في صعدة تلقت دعماً من مجموعة الانعاش المبكر بأصول معيشية ومشاريع مدرة للدخل، مشيراً الى أن تلك الأسر هي من النازحين والعائدين والمصابين من الحروب والأسر التي تعيلها نساء وأشخاص من ذوي الاحتياجات الخاصة.

وتابع التقرير: " يظل أكثر من 940,000 شخص بصعدة (تقريباً جميع السكان) في حاجة ماسة إلى تلقي مساعدات إنسانية، وقال: إن مستويات انعدام الأمن الغذائي وسوء التغذية والحصول على الخدمات الاساسية لا تزال تمثل تحديات خطيرة..

وعن الاشتباكات المسلحة التي دارت مؤخراً في الضالع جنوب اليمن بين الحراك الانفصالي والقوات الحكومية خصوصاً في منطقتي سناح والجليلة- قال التقرير الدولي: إن تلك المواجهات اسفرت عن نزوح 166 أسرة على الأقل وتدمير أحد المنازل ومقتل ثمانية أشخاص بينهم طفلان..

أطفال يتحملون وطأة الصراعات

وتحدثت منظمة مفوضية الامم المتحدة للاجئين عن تقارير متزايدة تؤكد وجود انتهاكات جسيمة لحقوق الانسان وانتهاكات محتملة للقانون الانساني الدولي مع ازدياد حدة التوترات والمواجهات في المناطق التي شهدت صراعات وتوترات..

وقالت: إن قرابة 22 طفلاً تعرضوا مطلع العام الجاري للقتل والتشويه، في حين علق الكثير من المواطنين تحت القصف العشوائي.. مبينة أن شركاء العمل الانساني في عدن يخططون للقيام بتقييم الوضع، لكنها سرعان ما قالت إنه قد يتأخر بسبب المخاوف الأمنية..

وبيَّن التقرير إن الصراعات الاخيرة في المناطق الشمالية والجنوبية ألحقت الضرر بشريحة الأطفال بدرجة بالغة.

وكشف التقرير عن تضرر 1,885 طفلاً بسبب الدمار الذي لحق بمدارسهم في محافظة صعدة، وإغلاق جميع المدارس في مدينة الضالع واستخدام أخرى في صعدة كثكنات عسكرية للمسلحين بالإضافة إلى تضرر عدد من المنازل والمنشآت ومياه الآبار جزئياً أو كلياً في تلك المناطق مما أجبر الآباء على ترك تلك المناطق المتضررة من الصراع في صعدة والضالع مع أطفالهم..

ضحايا الالغام

وبخصوص ضحايا الألغام التي خلفتها تلك النزاعات والحروب فقد كشفت النشرة الاممية عن آخر إحصائية نفذها المركز اليمني لنزع الألغام أن هناك 3,539 شخصاً ناجياً من الالغام الارضية في اليمن حتى شهر اكتوبر من العام الماضي، مع وجود 700 شخص آخرين مبتوري الاطراف وهم على قائمة الانتظار للحصول على الاجهزة التعويضية، وأشارت الاحصائية الى وجود ما لا يقل عن 755 شخصاً من ضحايا الألغام الأرضية في محافظة أبين..

وقالت الاحصائية: ان عدداً كبيراً من أسر الضحايا في اليمن تفتقر إلى من يعيلها أو مصادر دخل أخرى ثابتة تعتمد عليها.. مشيرة الى أن تلك الأسر غير قادرة على تغطية الاحتياجات الطبية والتأهيلية المكلفة على المدى الطويل..

وتابعت: أن أسر الضحايا غارقون في الفقر مما ينتج عنه انعدام الأمن الغذائي والحد من فرص الحصول على الخدمات الاساسية، بالاضافة إلى معاناتهم من مشاكل صحية حادة وطويلة الأمد، فيما لا يزال آخرون -بحسب الاحصائية- مصابين بإعاقات دائمة ويعانون من إصابات تتراوح بين فقدان الاطراف وفقدان البصر والحروق الشديدة..

عائق أمام وصول المساعدات..

واعتبرت الاحصائية ان وجود الالغام الارضية والمخلفات والقذائف غير المتفجرة في بعض المناطق التي شهدت نزاعات مسلحة تشكل عائقاً كبيراً أمام وصول المساعدات الانسانية للسكان في تلك المناطق..

وقالت: إن شركاء العمل الانساني في اليمن مازالوا يعملون على تقديم الدعم للبرنامج الوطني لنزع الالغام لدعم انشطة نزع الالغام والتثقيف حول مخاطر الالغام ومساعدة الضحايا.

ارقام مخيفة

140 ألف نازح في عمران وصعدة وحجة بسبب الصراعات الأخيرة

101 طفل قتلوا وجُرحوا في المواجهات بين الاخوان والحوثيين

940 ألف شخص في صعدة بحاجة ماسة لمساعدات إنسانية

700 شخص تعرضوا لبتر في الأطراف بسبب الألغام

755 شخصاً ضحايا الألغام الأرضية في أبين

حصاد الانفلات

24 مارس

- مسلحون ينجحون بتهريب سجناء اثناء نقلهم إلى في إب.
- أصابة شخصين ونجاة القيادي المؤتمري عبدالرحمن الرميمة والمصور الشاب محمد اليمني من رصاص مسلحين مجهولين في محافظة إب اثناء توجههم من صنعاء إلى تعز.
- إصابة قائد الاستخبارات العسكريه عبده الجندي واثنين من مرافقيه في تعز برصاص مهرِّبين.
- مقتل وجرح 20 جنديا في هجوم مسلح على نقطة عسكرية بحضرموت.
- قتيل ومصابين في اشتباكات مسلحة امام البريد العام بذمار.
- مصرع الشاب عامر عبد الله عبد الجليل (20) عاماً علي يد احد جنود قسم 14 اكتوبر بتعز.
- مقتل ضابط أمن بالعاصمة صنعاء.
- مقتل شخص في اشتباكات أمام محطة لتعبئة الديزل بالعاصمة صنعاء.
- نجاة النائب البرلماني (أحمد عباس البرطي) من محاولة اغتيال استهدفه بمنطقة خدير.

25 مارس

وفاة طفلة وإصابة أمها برصاص راجع في الحديدة.
- معلم يقتل زميلة في ذمار ويصيب آخر.
- العثور على جثة طفل داخل "سيفون" حمام نسائي بالمستشفئ السعودي بحجه.
- مسلحون يحاصرون مقر السجن المركزي بحجة.
- مسلحون يختطفون أجنبيا من منطقة حدة بالعاصمة صنعاء.
- اختطاف رئيس الشعبة الجزائية وإطلاق نار بمحكمة استئناف حجة...
- مسلحون يختطفون 2موظفين بمكتب الأمم المتحدة بصنعاء.
- نجاة مدير مديرية "صباح" بالبيضاء من محاولة اغتيال.
- مسلحون يقتحمون مقر نادي 22 مايو بصنعاء.
- عصابة مسلحة من خولان تختطف مدرس وطالبين من (آل الوعيل).

26 مارس

- اختطاف فتاتين في ذمار ولحج.
- شاب يفجر نفسه هروبا من التحقيق ويصيب ثلاثة جنود بجانبة بالضالع.
- مقتل شخص واصابة اخر بشبوة مديرية حبان.
- مقتل مواطن برصاص مجهولين وسط مدينة سيئون.
- اشتباكات بين مسلحين و قوات أمنية في سوق السنينة بصنعاء.
- مقتل شيخ قبلي بمديرية عين محافظة شبوة.
- مقتل مطلوب امني وإصابة ثلاثة بينهم جندي بتفجير قنبلة بدمت.
- مقتل حارس مشفى الكمالي وإصابة موظفين اثنين في هجوم مسلحين غرب صنعاء.
- مسلحون ملثمون يطلقون الرصاص بعشوائية أمام بوابة مستشفى المكلا ويصيبون امرأتين إحداهن في حالة خطرة.
- مقتل شخص في انفجار سيارة بعدن.

27 مارس

جرحى في اشتباكات بين الشرطة العسكرية والجوية داخل حرم مطار الحديدة.
- مسلحو قبائل حضرموت يطوقون مواقع الإنتاج النفطي بـ 20 كمينا.
- مقتل طفل تعرض لاعتداء جنسي وضرب مبرح بالحديدة.
- إصابة أربعة أشخاص في اشتباكات قبلية بمارب.
- مقتل جنديين من اللواء 111 ميكا بكمين لعناصر مسلحة في أبين.
- وفاة طفل في اب بسبب تناول دواء مهرب.
- مسلحون يختطفون 3 من أقارب مساعد مدير مصنع أسمنت عمران.

28 مارس

- مقتل جنديين من اللواء 111 ميكا بكمين مسلح بأبين.
- سقوط قتلى بينهم ضابط وجندي في مواجهات بين الأمن والقاعدة بدمت.
- تفجير أنبوب النفط في مأرب.
- شتباكات عنيفة بين مسلحي الحوثي والنقطه الامنيه بمنطقه الضبر بعمران..
- موعة مسلحة تخطف ناقلة نفط من خور مكسر بمحافظة عدن.
- مسلّحون يهاجمون إدارة أمن العدين بإب.

29 مارس

- مقتل وإصابة 8 أطفال في انفجار عبوة ناسفة بمحافظة صعدة
- احباط محاولة لمسلحين استهدفوا مبنى الأمن السياسي في البيضاء
- مقتل شخصين برصاص القاعدة في لودر

30 مارس

- مرافقو وزير التربية يعتدون على طلاب متظاهرين في صنعاء
- محاولة اغتيال القيادي المؤتمري الشيخ عبدالقوي الحميقاني